

في مجموعة القاص محيي الدين زنكنه (كتابات تطمح ان تكون قصصاً) ١٩٨٤ يختفي البطل وراء اقنعة ثلاثة هي الطفولة والصراع والبحث عن الحرية وفي عملية تبادل الاقنعة لمواقعها يتحول العالم القصصي الى موضوعات للرؤى المتداخلة والعلاقات الملتبسة سلباً وإيجاباً.

بدءاً لن نسأل لماذا ينحر الجلاذ صحيته في قصة (سبب للموت... سبب للحياة) بسكين حادة تقطر دماً احمرأ قانياً بل نسأل لماذا ترضى الضحية بهذا النحر؟ هل كتب زنكنه سيرة الحياة السياسية العراقية في مرحلة اختلاط الاوراق بعد تفجير ثورة ١٤ تموز ١٩٥٨ ومنح السلطة صفة الوطنية رغم اربابها ودمويتها استناداً الى موقفها السياسي الخارجي؟! ام كتب سيرة المدينة العراقية وهي تبحث عن نفسها في متاهات الصراع السياسي عقب الثورة وعدم وضوح الرؤيا لقادة الفكر والسياسة في تلك المرحلة؟ هل (الرجل الذي امتهن دراسة الكائنات البشرية) في ذلك الجو السريالي وهجوم الغريبان على سكان الحي في وقت فقدت فيه المدينة مقومات الدفاع عن نفسها؟ هل كان انسحابه من المعركة ايذاناً بتغيير ثوري الرؤيا بعد عودته؟ اسئلة واسئلة تطرحها قصص زنكنه تتلاعب بالجرح العراقي تجعله يقطر دماً في دلالات معقدة كثيرة. اسئلة تبحث عن اجوبة في رحلة صعبة شاقة يداريها بنسخ الطفولة وعذاباتها وجرمانها مرة في قصص (طفلة ملغية) و(حرمان) و(قصة تقليدية جداً) واخرى بالعلاقة

## كتابات تطمح ان تكون قصصاً

### اشكالية البحث عن الحرية!

العائلية واشتياكها في امور كثيرة. كأنه في تناوله للطفولة وللعلاقة العائلية يجسد اكثر الحالات المعقدة حرماناً ومساوية ويطرح علاقات داخلية غامضة في نسيج علاقات خارجية واضحة اي (علاقة الملتبس بالواضح) التي تثير اشكالية العمل في التابو السياسي في مرحلة معقدة من تلك الايام التي كتب فيها قصص المجموعة.

المنطلق الواضح في القصص هو اشكالية البحث عن الحرية في عملية صراع غير متكافئة طرفاها الجلاذ والضحية التي تكشف مشكلات التعامل السياسي في العراق وتحوله الى اداة لقمع الذات كما في قصة (اضطرابات في السوان النهار) ان التباس الموقع حيث تتحول العلاقة بين المثقف والسلطة الى علاقة الذات بالمرأة. والمرأة مشوهة في القصة متوزعة بين نماذج تكون فيها عاهرة او زوجة قواد او صاحبة عقار ساقطة اخلاقياً لكن علاقة البطل تكشف رفض التمويه من جهة في غياب رؤية ثورية حقيقية وليست حالة اللتزام مموهة وحدود هذا الرفض من جهة ثانية. وفي ثنايا هذه العلاقة المدمرة يكشف زنكنه هاجس النضال في الانتماء الايدلوجي القادم من الخيبة

المناضل وعجزه عن الوصول الى غايته واستحالة اقامة علاقة حقيقية بين المناضل والسلطة وهذا يسحبنا الى خيبة الواقع حيث تبدو الاشياء على غير حقيقتها وجوهرها ومسمياتها الاصلية. انه كشف لمديات قمع الاخرين على اصعدة مختلفة ويبدو هذا واضحاً في قصة (سبب للموت... سبب للحياة) التي تكشف عن الالية الذاتية للنضال نجحت في تعذيب نفسها حسب دون محاولة للاقترب من مسك زمام الامور وهدم تشققات الواقع وتناقضاته.

هذا التنوع على اثيمة استعداد البطل للتضحية مقابل سادية الجلاذ قاد زنكنه لكتابة رواية مرعبة « ويبقى الحب علامة» طرحت الرؤيا نفسها وتعاملت الالية نفسها. ان محاولة القاص الاقترب من عالم يتنفس هواء نقياً يظل هاجسه يتشكل في ملامح تجربته القصصية والروائية وعبر الغوص داخل اعمالها والبحث عن النص الجديد الذي تتجدد اشكاله بتجدد مقترباته في اختراق تشققات الواقع المريض المأساوي وصولاً الى الاكتمال واليقين وهوما تطرحه قصة (حيث الناس يعيشون كالهواء) وروايت (بحثاً عن مدينة اخرى) في تحولات

ايدلوجية وتصميم على النضال من أجل واقع اخر افضل.

ان هذا الاتجاه هو انقلاب في رؤيا القاص على رؤاه السابقة وتحويله الى علاقة تناغم بين المناضل والهدف في هذين الاتجاهين النقيضين ازهرت التجربة القصصية لمحيي الدين زنكنه في شهادة نادرة عن مرحلة سياسية مربها العراق قبل اكثر من ربع قرن وكانت تحمل في داخلها اكثر من اتجاه في فهم معنى النضال ومدياته واستشراف افاقه.

يبقى علينا اخيراً الكشف عن عملية الكتابة لدى زنكنه وتحولاته من القصة الى الرواية والمسرحية فالكتابة عنده ليست تعبيراً عن الحياة بل هي شكل لها اي انها تأتي لحظة انبثاق الزمن المحدد لها ولعل هذا ما اعطى اعماله تلك الفرادة بالفكر والرؤى تشعرنا بصدقها وحرارتها وملتصقة التصاقاً جنينياً بالسرد تتشابك معه في وحدة نسيج فني يفتح امامنا افاقاً واسعة في البحث والتقصي.

● كتابات تطمح ان تكون قصصاً محيي الدين زنكنه - قصص قصيرة - ١٩٨٤ المؤسسة العربية للدراسات والنشر - المكتبة العالمية - بغداد

سليمان البكري

